

سلسلة مفهوم السلفية

(5)

السُّلَفِيَّةُ وَالْمُتَزَاهِبُ
الْأَهْلُ الْبَجْدَةُ الْحَدِيثُ
مُحَمَّدٌ نَاصِلُ الدِّينِ الْإِبْرَاهِيمِيُّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

(5)

سلسلة مفهوم السلفية

السُّلُفِيَّةُ وَالْمُتَزَاهِبُ

الأهل البجْدُ الْمُحَدِّثُ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِبْرَاهِيمِ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

ahmedbazmool-meerathnabawee.com/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَفِيَّةُ وَالْمَذَاهِبُ

من سلسلة السَّلَفِيَّةِ
للشيخ المحدث العلامة
محمد ناصر الدين الألباني - يرحمه الله -
والآن مع فضيلته :

مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾⁽¹⁾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾⁽²⁾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾⁽³⁾

⁽¹⁾ (آل عمران: 102)

⁽²⁾ (النساء: 1)

⁽³⁾ (الأحزاب: 70، 71)

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ،
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

كان المفروض أن أسمعكم بعض الأحاديث حسب الدرس النظامي الذي نحن عليه منذ سنين أختارها مما صحَّ من كتاب **الترغيب والترهيب** ؛ كان هذا هو المفروض ولكن رأيتُ أن ألقى عليكم كلمة بمناسبة خبرٍ وليس بالشيء الجديد في الواقع ولكنها ذكري والذكرى تنفع المؤمنين ، حدثني من أثق به أن أحد خطباء المساجد خطب خطبة طويلة وصرَّح فيها هكذا كما نقل لي الناقل وهو كما ذكرتُ لكم ثقةً عندي قال : إنَّ رئيس السلفيين في هذه البلدة - أو قال : البلاد - سمعته بأذني يُصرِّح يقول بأن من يتَّبِع مذهباً من المذاهب الأربعة فهو مشرك ، ولم يقل كافر ! وإنما مشرك ، أقول : لم يقل هذا لأنهم يفرقونهم بين الكفر والشرك وإن كان الأمر ليس كذلك عندنا ؛ لأن **كل كفرٍ شركٌ وكل شركٍ كفر** ، فلو أنه قال : " فهو كافر " لكان تعبيره ألطف ولو أنه على ضلال ، ولكنه حينما قال : " فهو مشرك " فقد زاد في الضلال ضللاً آخر .

وأظن أنكم لستم أو على الأقل جمهوركم ليس بحاجة إلى التفصيل الذي نحن نعتقده ونؤمن به ولكن أعتقد أن هناك بعض الإخوان ممن يلازموننا من قريبٍ أو ما يشبهه القريب وربما لم يسبق لهم أن عرفوا رأيًا بوضوح في هذه المسألة أو سبق لهم ذلك ولكن لم تتمكن الفكرة من قلوبهم ، فربما إذا سمعوا مثل تلك الخطبة الجائرة ربما تأثروا بها ، فأنا أتكم هذه الكلمة أولاً لهؤلاء الإخوان الذين نظن بهم أنهم يريدون الحق ويحبون أن يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أمَّا أولئك الذين لا يخشون الله ولا يخافونه ولا يقيمون وزناً ليوم الحساب

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) ﴾ (4)

فذلك لا يفيدهم شيء ولو أتيتهم بكل آية .

أقول أيها الإخوان نحن من دعوتنا أنه لا يجوز أن نُكفّر مسلمًا ، بل وأكثر من ذلك نقول : حتى ولو كفّر فعلاً ، لو كفّر فعلاً نحن لا نُكفّره ؛ لأنه من المحتمل أن يكون له عذرٌ عند الله - تبارك وتعالى - ، والله - عز وجل - يقول في كتابه :

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٥)

وليس المقصود ببعثة الرسول هو أن يُبعث الرسول ثم لا تصل هذه الدعوة إلى بعضهم فبالنسبة لهذا البعض يكون دعوة الرسول لم تبلغهم وبالتالي لن تُقَمّ الحجة عليه ، ومن الأدلة الواضحة البينة نحن اليوم بعد بعثة الرسول - عليه السلام - بأربعة عشر قرن ومع ذلك فنحن نقطع بأن هناك في القطب الشمالي والقطب الجنوبي على الأقل من لم يسمع بدين الإسلام باسمه مطلقاً ولم يسمع باسم نبينا محمدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم - المستلزم الخلود لهم في النار يوم القيامة ؛ لأنه لم يتحقق فيهم شرط المؤاخذة والتكليف ألا وهو بلوغ الدعوة ، ثم ليس المقصود من بلوغ الدعوة بلوغ اسمها أو بلوغ لفظها ، فنحن نعلم هذه صورة أخرى أن كثيراً من الأوروبيين سمعوا باسم الإسلام وبنبي الإسلام ولكنهم ما عرفوا حقيقة الإسلام ولا كمال نبي الإسلام ؛ وهذا له أسباب كثيرة ولسنا الآن في صدددها فهؤلاء كلهم كفار بلا شك ؛ لأنه من قال : " لا إله إلا الله " دخل الجنة ، ومن مات وهو يشرك بالله شيئاً دخل النار لكن هذا ليس على إطلاقه إنما هو مقيّد بمن بلغته الدعوة ، الذين لم تبلغهم الدعوة لهم محاسبة خاصة يوم القيامة ، لهم معاملة خاصة من الله الحكيم ، الرؤوف ، الرحيم كما جاء ذلك صريحاً في بعض الأحاديث الصحيحة أن الله - عز وجل - يرسل إلى هؤلاء الذين لم تبلغهم الدعوة من شيخٍ فإن بلغ من الكبر عتياً لا يفقه ما يقال له ، أو طفلٍ صغير لم يبلغ سن التكليف ، أو رجلاً من أهل الفترة لم تبلغه الدعوة ؛ أمثال هؤلاء ربنا - عز وجل -

⁵ (سورة الإسراء الآية : 15 .

يوم القيامة يرسل إليهم رسولاً ، ومن أطاع هذا الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ذلك ليصدق فيهم أن حجة الله - عز وجل - قائمة على عبادته جميعاً حتى في ذلك المحشر في عرصات يوم القيامة .

فإذا كان هذا الجنس من الكفار الأوروبيين اليوم سمعوا باسم الإسلام وبني الإسلام لكن لم تبلغهم دعوة الإسلام ، وأنا حين أقول لم تبلغهم دعوة الإسلام أعني دعوة الإسلام على حقيقتها وإلا فقد تبلغ أحدهم دعوة باسم أنها دعوة الإسلام ، فلنقل مثلاً واضحاً يؤمن به كل جماهير من ينتمون إلى السنة أو إلى أهل السنة ذلك المثل هو إسلام القاديانيين ، فالقاديانيون لهم نشاط كثير جداً في أوروبا وفي أمريكا وفي كثير من بلاد الدنيا ، ونعلم يقيناً أن كثيراً من النصارى تقدينوا ولا أريد أن أقول أسلموا ، لكن هم حينما تقدينوا بظنهم أنهم أسلموا لأن الذين دعوهم إلى القاديانية لم يدعوهم فعلاً أو قولاً على الصحيح لم يدعوهم إلى القاديانية وإنما دعوهم إلى الإسلام ، والقاديانيون أنفسهم في كل بلاد الدنيا ومنها هذه البلاد وبخاصة دمشق الشام بُليت بهم سنين كثيرة وأنا جادلت بعضهم كثيراً وكثيراً ، فهم يدعون المسلمين إلى الإسلام الصحيح إلى الإسلام المصطفى بزعمهم ، كذلك هم إذا دعوا غير المسلمين كالنصارى مثلاً بزعمهم يدعونهم إلى الإسلام ، فأسلم بإسلامهم هذا كثير من أولئك الأوروبيين ، لكنهم نحن حينما نطبق على القاديانيين فضلاً عمّن تورطوا بهم واغتروا بدعوتهم حينما نطبق عليهم جميعاً سنة الإسلام القائم على الكتاب والسنة الصحيحة من جهة والقائم على فهم هذين المصدرين على منهج السلف الصالح - كما ندندن بهذا دائماً وأبداً - ، حينما نطبق هذا المبدأ الذي لا يمكن أن يكون المسلم مسلماً حقاً إلا على أساسه حينما نطبقه على القاديانيين نجدهم ليسوا مسلمين .

كيف يمكن أن يُحكّم بإسلام من يُصرّح بأن هناك أنبياء يُوحى إليهم من الله بعد خاتم الأنبياء ؟ !

ولا أريد أن أطيل الكلام حول القاديانيين لاسيما وقد تحدثت عنهم كثيراً وكثيراً ، إنما أنا أضرب بكلامي هذا مثلاً واحداً أن هؤلاء الأوروبيين حينما بلغتهم دعوة الإسلام من طريق القاديانيين وتقدينوا كما قلت آنفاً .

هل فعلاً بلغتهم دعوة الإسلام ؟

ما بلغتهم دعوة الإسلام ؛ لذلك أنا لا استطيع أن أقول إن هؤلاء النصارى الذين كانوا يقولون بالأب والابن وروح القدس فكفروا وحُقَّ لهم ذلك ، ثم آمنوا بالله الواحد الأحد ولكنهم كفروا من جهةٍ أخرى ؛ لأن القاديانيين لَقَّنوهم خلاف ما في الكتاب والسنة وإجماع الأمة ألا وهو مجيء أنبياء كثيرين إلى غير ذلك من العقائد المُكفِّرة التي يعتقدونها ، هؤلاء النصارى لم تبلغهم الدعوة لذلك نحن لا نقول هؤلاء عند الله كفار ؛ لأن الكافر عند الله هو من قامت عليه الحجة ، وهذا أيضًا بحث طويل وخضتُ فيه أكثر من مرة فلا أريد أيضًا أن أطيل البحث بالتفصيل فيه ، لكنني أدخل الآن في ما أنا في صدده .

كثيرون من المسلمين اليوم من أهل السنة والجماعة يعيشون بين ظهرائي أهل السنة والجماعة ، ومع ذلك فهم لم يفقهوا التوحيد الذي هو رأس الإسلام والذي بدونه لا ينفع من يدعي الإسلام شيءٌ من عقائده وأعماله وكل خير يقدمه بين يدي لقاء ربه لأن الله - عز وجل - يقول :

﴿ لَئِنْ لَشَرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (6)

كثير من جماهير المسلمين اليوم يعيشون بين المسلمين يصومون ويصلون ومع ذلك لمَّا يفقهوا التوحيد الذي هو رأس الإسلام كما ذكرنا .

هل بلغتهم الدعوة ؟

أنا أقول : **من يُبلِّغهم الدعوة ؟**

المفروض أن هؤلاء تبلغهم الدعوة من مشايخهم الذين يتلقون العلم عنهم ، ولكن لا أقول إن هؤلاء ينطبق عليهم الكلام المأثور " فاقد الشيء لا يعطيه "

من الذي يُقدِّم التوحيد إلى من كان بحاجة إلى التعرف به ؟

هو العارف والعالم المؤمن بالتوحيد .
فهؤلاء المشايخ اثنان أقولها بصراحة : قسم منهم يعرف التوحيد على حقيقته
ولكنه قنع بنفسه وترك الناس وما يعتقدون إمّا خوفاً وإمّا حرصاً على الدنيا أو على
الجاه أو منصب أو وظيفة أو ما شبة ذلك ، ومنهم من يصدق فيهم قول الله -
تبارك وتعالى -

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (7)

فهؤلاء يقال فيهم : " فاقد الشيء لا يعطيه " .
فعامة المسلمين اليوم الذين نسمع منهم الشرك وهو يدخل المسجد الذي بني
 لعبادة الله وحده كما قال :

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (8)

هو داخل المسجد تزل به القدم فيقول : " يا باز "
وأنت رايح إلى مسجد الباز ، **تعبد الباز ولا تعبد ربّ الباز وخالق الباز ؟**
مسكين هذا لا يعلم لا يعلم مثل قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : (**إِنَّ
الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**) (9)؛ هذا
الحديث الصحيح أصدق مثال يُطبّق عليه هو الكفر الذي يتلفظ به من يأتي
المسجد يعبد الله يعبد الله وحده ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾
وإذا به يفتح دخول المسجد بدعاء غير الله ، لكني أقول آسفًا لكنه هو يجهل
ومن علّمه يجهل أن قوله : " يا باز أغثني ! " ؛ هو عبادة للباز من دون الله - تبارك
وتعالى - كلهم يجهلون هذه الحقيقة ولا يعرفون أن دعاء الله هو عبادة له ،
وبالتالي لا يعلمون أن دعاء غير الله هو أيضًا عبادة له وإشراك له مع الله - تبارك

(7) سورة الروم الآية 6

(8) سورة الجن الآية 18

(9) (وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا ، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ .)

الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الجزء أو الصفحة : 6478 .

وتعالى - .

هذه حقائق لا يعرفها جماهير الناس ؛ ذلك لأن دعوة التوحيد مضى عليها زمن طويل داخلها كثيرٌ من الشراكيات والوثنيات حتى رانت هذه الجراثيم والميكروبات على التوحيد وغطى عليها حتى صار أكثر الناس مرضى مرضًا هو الموت الحقيقي ، لأنه ما فائدة حياة الإنسان في هذه الدنيا وهو يعيش يعبد غير الله وهو يجهل أنه يعبد غير الله .

وليس هذا فقط فهو يدخل المسجد ويكون في المسجد قبر فيأتيه ويطلب منه ما يطلب من الله - تبارك وتعالى - ، يطلب من المقبور الميت وقد يكون صار رميمًا ما لو كان هذا الميت حيًا لما استطاع أن يغيثه ولا أن يمدّه بما منه يرجوه ويطلبه . أقول : مع هذه الضلالات كلها نحن لا نستطيع نُكفّر هؤلاء المسلمين ؛ لأنه لم تقام الحجة عليهم لأنه ليس هناك دعاة كثر سيطروا على جو سوريا مثلًا فضلًا عن البلاد الأخرى ، وبلغت هذه الجماهير دعوة التوحيد خالصة لا شرك فيها ليس هناك من الكثرة إنما هناك أفراد قليلون جدًّا فأصواتهم ضائعة ليس لها تأثير إلّا بأفراد يتّصلون بهم في مناسباتٍ خاصة أو عامة ولكنها ليست شاملة . هذه نحن عقيدتنا لو وقع فرد من هؤلاء الذين يُصلُّون معنا ويصومون معنا لو وقع في الكفر نحن لا نُكفّره ؛ لكن إذا علمنا ذلك نُبَيِّن له أن هذا هو الكفر وأن هذا هو الشرك بالله - عز وجل - فأياك وإياه ، ومن هذا ودون هذا بكثير ما ابتلي به جماهير المسلمين اليوم حتى صار دينًا وهو تقليد مذهب من المذاهب الأربعة

كيف يُتصوّر أن نُكفّر هؤلاء المسلمين لأنهم يتبعون مذهبًا من المذاهب الأربعة ؟ !

هذا أبعد ما يكون عن واقعنا ونحن لا نكون مDAHين ، لو أردنا أن نDAHن أحدًا لما سمعتم هذا الكلام الذي قلناه إن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، التوحيد لا يعرفه أكثر المسلمين اليوم لكننا نقول ما ندين الله - تبارك وتعالى - به ، التقليد نحن الذي نعتقد أنه ليس دينًا ولا غرابة في ذلك ، فنحن نقول في الوقت الذي نعتقد أن نداء غير الله شرك ومع ذلك لا نُكفّر هذا المنادي لأنه جاهل ، بل الأولى أن نقول حينما نعتقد أن التقليد ليس دينًا وجماهير الناس قد اتخذوه دينًا ، فنحن لا نُكفّر هؤلاء

لأن هذا أولاً ليس كفرًا في نفسه إلا في حدود ضيقة سأشير إليها قريباً - إن شاء الله

فكيف نكفر من وقع في خطأ بل في ذنب ؟!

هذا افتراء علينا !

وليس أول فرية فريت علينا ، وإنما هو كما قلت لكم التذكير والذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

نحن يا إخواننا نقول في التقليد : أن الأصل الواجب على كل مسلم أن يدين بالكتاب والسنة وأن يتبع ما سلف في الكتاب والسنة ؛ هذا هو الواجب على كل مسلم بدون تفريق بين عالم وبين متعلم وبين أمي كعقيدة لا فرق في ذلك إطلاقاً ؛ الفرق يأتي في الطريق في الأسلوب بمعنى **العالم كيف يعرف حكم الله ؟ والأمي كيف يعرف حكم الله ؟**

يختلفان أشد الاختلاف ؛ **العالم** يعرف حكم الله بدراسته لكتاب الله ولحديث رسول الله .

الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب كيف يعرف حكم الله وهو إذا فتح المصحف لا يقرأ وكذلك الحديث لا يقرأ ؟

الجواب : في نفس القرآن الكريم :

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (10)

إسألوا أهل الذكر عن ماذا ؟ عن رأي فلان ومذهب فلان واجتهاد فلان

واستنباط فلان أم عمّا قال الله وقال رسول الله ؟

لا شك أن السؤال عن حكم الله الذي أنزله في كتاب الله وبينه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديثه .

الاختلاف بين العالم وبين الأُمِّي الجاهل ليس في خصوص وجوب اتباع الكتاب والسنة على كل منهما ؛ وإنما الاختلاف في طريقة الوصول إلى معرفة ما يجب اتباعه بالكتاب والسنة فالعالم يعرف ذلك مباشرة ، أمّا العَامِّي والجاهل فلا يمكنه أن يعرف ذلك إلا بواسطة العالم هنا يبدأ الخطأ ، فواسطة الأُمِّي والجاهل لمعرفة حكم الله وحكم رسوله هو العالم ، فالعالم وسيلة وليس غاية ، والغاية هو اتباع الكتاب والسنة ، فإذا وصل الأمر إلى قلب هذه الحقيقة فذلك هو الضلال المبين .

ما هو هذا القلب ؟

أن نجعل الوسيلة غاية ، ألا نسأل عن حكم الله ولا عن حكم رسول الله لكن نسأل

العالم شورأيك ؟

يقول له : رأيي كذا ، فيخضع له ويتبعه ، وكان المفروض باعتباره مسلمًا

لمن أسلم ؟

أسلمتُ لله ربّ العالمين ، كان المفروض أن يسلم قلبه وعقله وتفكيره وحياته ومماته كما في القرآن الكريم

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)

لله ربّ العالمين كان يجب عليه أن يُسلم هذا كله وإذا بنا بسبب قلب الحقائق وجعل الوسيلة غاية أصبحنا نجعل العالم هو الغاية كما لو كان هو الرسول نفسه - صلوات الله وسلامه عليه - الذي إذا قال لا يجوز مخالفته ومن تعمّد بقلبه مخالفته فقد كفر وخرج من الدين خروج الشعرة من العجين ، هكذا شأن العلماء أن ننزلهم منزلة الرسول المعصوم - صلى الله عليه وآله وسلم - لا .
لذلك فرّق النص القرآني في عديد من الآيات ومن أَلطفها فرّق بين الرسول الذي يجب اتباعه لأنه معصوم بعصمة الله له وبين الآخذين عنه فرّق بأبداع عبارة فقال تعالى :

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (14)

لم يُظهر الفعل في المرة الثالثة ؛ ما قال : " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا أولي الأمر " ؛ وإنما قال : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ ﴾ ، وهذا كما قال ابن القيم - رحمه الله - لإلفات النظر أن إطاعة أولي الأمر - وهم العلماء والحكام ليس كل الحكام وإنما الذين يحكمون بما أنزل الله - يُطاعون تبعًا لطاعته لله وللرسول ، أما الرسول فيُطاع لأنه رسول ، لأنه يحكي عن الله ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فأصبحنا نحن لا نُفرّق بين الرسول وبين الناقل عن الرسول والفاهم عن الرسول وهم أولو الأمر وهم الحكام .

نعم ؛ لذلك نحن نقول التقليد ليس دينًا والواجب على كل مسلم إطاعة الله وإطاعة الرسول والحرص على ذلك ؛ لكن العالم الجاهل يسأل العالم ، فإذا كان هناك علماء وَيَدْعُونَ الْعِلْمَ وأنهم يفهمون إذا قيل له : " قال الله كذا وقال رسوله كذا " أعرض ونأى بجانبه ؛ نحن مشكلتنا ليست مع العامة لأننا نقول العامة لا يفهمون وطريقهم سؤال أهل العلم ، نحن مشكلتنا مع هؤلاء الخطباء الذين ذكرهم الرسول - عليه الصلاة والسلام - في غير ما حديث واحد بل يُصرّح بأنه لا يمكننا أن نفهمها من الكتاب والسنة وإنما من طريق العلماء .

ثم ضُغْتُ على إِبالة كما يقال ليتهم يقولون نأخذ الشريعة من العلماء المجتهدين الذين فهموا الكتاب والسنة وهم بلا شك أعلم من المتأخرين ؛ ولكن هذا ليس معناه أن نحكم على المتأخرين بالجهل وأن نفرض عليهم الجهل وعدم الاشتغال بمعرفة الكتاب والسنة ذلك تمامًا كما هو شأن النصاري مع قسيسيهم ورهبانهم خبرًا من وحي السماء من جهة وواقعًا في الأرض من جهة أخرى ؛ وأمّا خبر السماء فكلكم يقرأ قول الله - تبارك وتعالى - في حق النصاري :

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ رُؤَبَاءًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ (14)

(12) سورة النساء الآية ٥٩
(13) سورة التوبة الآية [31]

أمّا الواقع فعامّة النصارى لا يعرفون ما في الإنجيل وما في التوراة هذا خاص بقسيسيهم ورهبانهم ، وذلك ليتمكن هؤلاء القسيسون والرهبان من التحكم بعامّة النصارى وشعوب النصارى وأن يستعبدوهم من دون الله - تبارك وتعالى - وهذا معروف .

وآخر شيء بلغنا بلغ الجميع قبالة وبعض الخاصة شيء آخر فقد عرفت أن اليهود قد بُرِّئوا من تهمة صليهم لإلاهم عيسى بزعمهم ، فطهروا صحيفتهم بسبب التدخل السياسي وفرض السياسة المعينة على رئيس النصارى أن يُصدر هذا التطهير ، وفي الإنجيل خطاباً لبطرس ما تعقده في الأرض يكون معقوداً في السماء ، وكذلك نائبه - وهو البابا - هذا هو التآله وهذه الربوبية التي ذكرها الله - عز وجل - في القرآن :

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ رَبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾

آخر شيء بلغنا أن الراهبات في الدرة الأخيرة أصدر البابا قراراً مجارة منه للعصر الحاضر ؛ أي تبرج النساء بأنه يجوز للراهبات الذي كنا نحن نأسف في العهد القريب أن لباسهن وسترتهن أستر وأشرع من لباس كثير من النساء المسلمات ، وإذا بالبابا يصدر قراراً بأنه يجوز للراهبات أن يكشفن عن غرة رؤوسهن - مقدمة رؤوسهن -

لماذا؟

لأن العصر الحاضر الآن ما عاد ليتحمل هذا الجمود على هذا التلفف وهذا التحجر البالغ ، إذاً هو يُحلّ ما شاء ويُحرّم ما شاء

المسلمون يجوز لهم أن يفعلوا مثل هذا الفعل ؟!

حاشا لله ! وما ذكر الله - عز وجل - الآية السابقة في كتابنا إلا تحذيراً لعلمائنا أن يسلكوا مسلك القسيسين والرهبان فينصبوا أنفسهم محللين ومحرمين من دون الله ربّ العالمين - تبارك وتعالى - هذا من جهة العلماء ، ومن جهة عامة الناس أن

لا يغتروا بتقليد أعمى لهؤلاء الذين يحللون ويحرمون ، وهذا مع الأسف الشديد أقولها صريحة ؛ قد صدق فينا أيضًا مثل ما صدق في اليهود والنصارى خبر الله من السماء ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ هذه حقيقة واقعة ، وخبر السماء من رسول الله يقول : (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّىٰ أَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ) (14)

فهل وقع في هذا المسلمون ؟

نعم ؛ نحن نسمع اليوم الخطيب يقول كذبًا على الناس : " فلان يكفر المسلمين فلسان حالهم " آمين "

أين أنتم ؟ وقول رب العالمين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ۖ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (15)

هذه الآية منسوخة ؟ ما الذي نسخها ؟

لا ، ليست هي المنسوخة ، القرآن كله منسوخ لأنه لا أحد يعمل به ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ القرآن ولا أحاديث الرسول - عليه السلام - إلا للبركة .

ولذلك ران على قلوب المسلمين هذا الجهل العميق فأصبحوا لا يتأثرون بما يتلون من كتاب الله وما يدرسون من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

كيف ونحن كنا نسمع ولا نزال مع الأسف يقولون نحن نقرأ حديث رسول البركة ! وإذا كان حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو المُبَيَّن للقرآن الكريم يُقرأ للبركة !

ويعنون بذلك لا للتفقه فيه ولا لتفهّمه خلافاً لقول صاحب هذا الحديث وهو

¹⁴ (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : قَمَرٌ .)

الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 3456 .

¹⁵ (الْحَجَرَاتِ الْآيَةُ : ٦)

الرسول - عليه السلام - : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) (16) ، لا للتفقه في الدين !

يقرؤونه كما سمعتم للبركة ، مع أن الحديث يفسر القرآن ويوضحه ، فإذا كانوا يزعمون أنهم إنما يقرؤون حديث الرسول - عليه السلام - للبركة لأنهم ليس باستطاعتهم أن يتفهموه **فليت شعري حينما يقرؤون القرآن لماذا يقرؤونه ؟ !** أيضا زعموا للبركة !

ومن عجائب - وهذا من المتناقضات - يقرؤون في كتب الغزالي وأمثاله أن هناك حديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأنا أقول سلفًا هذا الحديث منسوب عن الرسول لا أصل له ، لكن انظروا إلى المعنى الذي ينقلونه ! يقرؤون في " كتاب الإحياء " أن الرسول - عليه السلام - قال أو بعض السلف : " رُبَّ تَالٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يُلْعَنُهُ " - أيه - **على من ينطبق هذا الحديث ؟** إن كان حديثًا أكثر من أن ينطبق على هؤلاء الذين يقرؤون القرآن ثم لا يتدبرونه ، أقول هذا بمناسبة الآية التي ذكرتها أخيرًا :



هل هذه الآية منسوخة ؟

لا يا جماعة ! موجودة في القرآن ومحكمة وعلماء التفسير يذكرون المناسبة والسبب الذي من أجله نزلت الآية ونحو ذلك ؛ لكن لَمَّا كان جماهير المسلمين الخاصة منهم فضلًا عن العامة يقرؤونه للتبرك ، فلم يعد لهذا القرآن تأثير ما في قلوب هؤلاء التالين له ، والرسول - عليه السلام - يقول في حديث صحيح : (**الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**) (17) ، فعاد هذا القرآن حجةً على جماهير المسلمين

¹⁶ (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ ، وَاللَّهُ يُعْطِي ، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -) .

الراوي : معاوية بن أبي سفيان | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الجزء أو الصفحة : 6612 .
¹⁷ (أخرجه مسلم (٢٢٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

لماذا ؟

نحن مضى علينا قرابة نصف قرن من الزمان لا تزال الفريات تتنوع في كل السنين في كل سنين شيء يتكرر وشيء يُبتكر من جديد ، ما أحد من هؤلاء الناس جاء إليّ أو إلى بعض إخواننا ممن يمكن أن يُعرّف عندهم

صحيح أنت بتكفر المسلمين لأنه يتبعوا المذاهب ؟

ما واحد جاء يسأل إطلاقاً ؛ إذا هم هذه الآية كأنها منسوخة لديهم

صحيح أنت بتقول أن ألي بصلي على الرسول - عليه الصلاة والسلام - بعد الصلاة بعد الأذان هذا خير منه الذي يزني بأمه ؟ !

اسمعوا يا جماعة هذا موش خيال هذا واقع هذا واقع " مجلة التمدن الإسلامي مطبوعة " وهناك عدد منشور فيه هذا الخبر ، رجل لا يزال في قيد الحياة واكتفى بالاعتذار في مجلة لكن ما اعتذر للناس الذين اتُّهموا بهذه التهمة الباطلة ، نشر في بعض الرسائل أن هناك مؤذناً في مكان سماه كان يؤذن فقال له أحد هؤلاء - يعني السلفيين - : " لا تصل على الرسول ! لأنّ تزني بأملك خير من الصلاة على الرسول بعد الأذان " ، فقام أحد المشايخ الفضلاء ولا مانع من تسميته لأنه خير وهو الشيخ محمد بهجة بيطار - رحمه الله - فكتب إلى " مجلة التمدن الإسلامي " بياناً بأن هذه القصة فرية محضة والمؤذن نعرفه .. إلخ ؛ لذلك نرجو الذي نشر هذا الخبر أن يبادر إلى تكذيبه ، فبادر المسكين وأنا في الواقع لمّا أذكر هؤلاء بين من يأسى عليهم ويشفق ويبين من يحقد عليهم ويغضب

ليه ؟

لأنه كيف يدخل في عقل هذا الإنسان أنه يجد مسلم في الدنيا يصلي ويصوم يقول : أن زنا الرجل بأمه خير من الصلاة على الرسول بعد الأذان ؟ !

كتب هذا ونشره في رسالته ، فلما اطلع على طلب الشيخ بهجة - جزاه الله خيراً -

، فكتب لمجلة التمدن الإسلامي : " والله أحدهم حدثنا بهذا الخبر ومادام الخبر غير صحيح فأنا أعتذر " ، ومثل هذه الأخبار تتكرر

لكن أستم تنقمون على هذا الإنسان ؟ !

بلا شك ؛ لكن هذا خير من هؤلاء الناس الذين يلقون الفريات والبهت المتتابع على المنابر ولا يخشون الله ، إذا كان هؤلاء حرصًا على مناصبهم لا يخشون الله فليحذر الذين يسمعون هذه الكلمات أن يشاركوا هذا المبطل وهذا المفترى على المؤمنين في إثمه وليحذروا أن ينقلوا مثل هذه الأخبار لِمَا ذكرنا من قول الله - عز وجل - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (18)

نحن نقول : الأصل هو اتباع الكتاب والسنة كما ذكرنا لجميع الناس ، لكن الناس يختلفون في طريقة الوصول إلى معرفة الكتاب والسنة ؛ العالم بعلمه والأُمِّي أو الجاهل بسؤاله لأهل العلم ، وطلاب العلم بين هؤلاء وهؤلاء يتدرجون ويسلكون الطريق ليتمكنوا من معرفة ما قال الله وقال رسول الله .

الغرض : أن تلاحظوا التفصيل ؛ الأصل اتباع الكتاب والسنة لمن يستطيعه وهذا المفروض أن يستطيعه أهل العلم والعامة يقصدون أهل العلم ؛ هذا صريح جدًا ، لكن أن ينقلب الأمر فيصبح العلماء جهالًا لا يعرفون الكتاب والسنة ويفرضون على الناس آراءهم وأقوالهم ؛ فهذا خلاف الإسلام وهذا يؤدي أن يصيب المسلمين ما أصاب النصاري كما ذكرنا من خضوعهم لقسيسيهم ورهبانهم ، فمن يقل عَنَّا أن اتباع المسلم لمذهب من المذاهب هو كفر أو شرك فهو مفترى والله - عز وجل - حسيبه يوم القيامة ، أمَّا نحن عقيدتنا أنه يجب على المسلمين اليوم جميعًا وبخاصة العلماء في كليات الشريعة أن يُطوِّروا مناهج التدريس بحيث أن يأتي زمن يصبح الجو العام في العالم الإسلامي هو الجو العام الذي كان في السلف الأول ؛ في

السلف الأول لم يكن هناك مذاهب ولا طرق لم يكن هناك إلا قال الله قال رسول الله ، والأمر كما قيل : " وكل خيرٍ في اتباع من سلف وكل شرٍّ في ابتداء من خلف "

فالرضا بهذا الواقع السيء على أوجله ووجله وبخاصة ما نحن فيه ، الرضا ببقاء الناس جُهَّالًا بكتاب الله وبحديث رسول الله الذي أوصل بهم إلى أن يجهلوا التوحيد الذي هو رأس الأمر فهذا لا يجوز في دين الإسلام قولًا واحدًا ، تطوير المناهج يؤدي مع الزمن إلى أن يعود المسلمون إلى ذلك العهد الصافي الذي لم يكن فيه بَكْرِيٌّ ولا عُمَرِيٌّ ولا عُثْمَانِيٌّ ولا عَلَوِيٌّ فضلًا عن أن يكون فيهم حَنَفِيٌّ أو مَالِكِيٌّ أو شافِعِيٌّ أو حَنْبَلِيٌّ ، ويوم يعود المسلمون حقيقة إلى هذه الحياة العلمية التي لا يعلو ولا يحصل فيها إلا قال الله وقال رسول الله ؛ يومئذ أنا أعتقد تقوم قائمة المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية ، أمّا ونحن ماضون على هذا الخطأ وعلى هذا الضلال من الابتعاد عن كتاب الله وعن حديث رسول الله واتهام من يدعو إلى كتاب الله وإلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنه يُكْفِّرُ ويُضِلُّ وما شابه ذلك ، فمع الأسف سيظل المسلمون هكذا مغلوين على أمورهم يحكمهم من لا يدين بدينهم ويتسلط عليهم اليهود وهم بجوارهم ثم لا يستطيعون أن يعملوا شيئًا ؛ ذلك لأن الله - عز وجل - يقول :

﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾ 19

وكيف يكون نصر الله ونحن نحارب دين الله كتابًا وسنةً باسم الدين ؟ !

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ

(19) سورة محمد [الآية : ٧] .

ما كنت أود أن أطيل هذه الكلمة ولكن هكذا فقط ولعل في هذا القدر كفاية وقد
حان المهم وقت صلاة العشاء فلنكتفي بهذا القدر .

أخي الكريم نكمل استماع هذه المادة على الشريط التالي من هذا الإصدار
وأخيرا أخي الكريم لا تنسنا بدعوة طيبة بظهر الغيب ليقول لك الملك ولك بمثلها
سائلين الله - عز وجل - أن ينفعنا بما علّمنا وأن يعلمنا ما جهلنا .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

